على شيء له فيه هوى وشهوة فتميل نفسه اليه بالشهوة
والمحبة فينكدر عليه وقته ويظلم قلبه ويختل عليه في
لحظة ما كان اصلح من امره في سنة مثلا وكذلك سائر حواسه
وقد شبه العلماء رضي الله عنهم النفس في هذا بدابة استعا
رها رجل من ربها ومالكها ليقضي بها حاجته وكانت
دابة جموحة صعبة المرام فجاز بها المستعير في طريق قريبة
على دار مولاها فنزعت الى دار سيدها فانه لا محالة يحتاج الى صرف
عنانها فان لم تنقد عسف ضربها بالسوط والعصى حتى يصرفها
في ذلك عما نزعت اليه وقد يكون عليه في ذلك تعب ومؤونة
وسبب هذا انما هو شعورها بها على دار مولاها الف العلف واعتيا
دته ولو لم يمر بها عليه لسلم ولم يحتج الى المعاناة ولا مكابدة وان
تغافل عنها حتى دخلت به بيتها في عتبة الباب واستمكنت منه
ثم اراد منعها من الدخول لم تطعه بوجه بل اقتحمت به باب الدار
كرها وربما جرحت راسه في العتبة وسبب ذلك انما هو شعورها
من العلف بمقتضى طبيعتها وموافقة جبلتها فكذلك حال
النفس يا انيس ان اعطيتها هواها مرت نحو هواها
فاجاها ولذلك كانت الخلوة والعزلة من اوجب الواجبات
على المريد فان نفسه اذ ذاك تكون ساكنة هادئة قد نسيت
عوائدها وفترت دواعيها وبدوامها على ذلك يحصل لها

من التزكية

من التزكية والتحلية والاستقامة والطمانينة ما هو المقصود
بالرياضة والمجاهدة فان اعتبر الحق في ما ذكرناه واختل
عليه حاله واحتاج من قبل المجاهدة الشاقة والرياضة
الصعبة وان لم مع ذلك تلافى ما فاته وقد قالوا وقفة المريد
شر من فترته قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه والفرق
بين الفترة والوقفة ان الفترة رجوع عن الارادة وخروج منها
والوقفة سكون عن السير باستحلاء حالة الكسل وكل مريد
وقف في ابتداء ارادته لا يجيء منه شيء انتهى كلامه رحمه الله
فهذه ابواب الامور هي التي ينبغي ان يراعيها المريد والله ولي التوفيق
والتسديد ولا غنى للمريد في هذا القسم عن تحصيل ما يحتاج اليه
من العلوم الشرعية على ما ينبغي وعمل الباطن يرجع الى امر
واحد وهو اخلاص التوحيد لله تعالى باعتقاد العبودية له
وذلك بان يحمل نفسه على الاستسلام لاحكام الله تعالى وترك المنازعة
له في التدبير والاختيار بين يديه وهذا المعنى هو الذي صنف المولف
رحمه الله كتاب التنوير في اسقاط التدبير فليصحح المريد
على ذلك به ولا يقصد برياضته ومجاهدته التوصل الى شيء
من الكرامات وخرق العوائد وانواع الاجابة فان ذلك فتنة وبلية
لا يطلع عليه من يروم العبودية قال ابو عثمان المغربي رضي الله عنه
من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي ان يكون خاليا من جميع الاذكار
الا ذكر ربه وخاليا من جميع الارادات الا رضى ربه وخاليا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)